كيف تصبح مفسراً ؟

تأليف

د/ وليد مساعد الطبطبائي

قسم التفسير والحديث

بكلية الشريعة – جامعة الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمه :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله .

" يَأيُّهَا الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مُسلِمون (١) "

" يَأيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرة ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً (٢) ".

" ياأيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً (٣) ".

أما بعد :

إن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدي محمد – صلى الله عليه وسلم – وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

فإن أفضل صناعة يتعاطها الإنسان تفسير القرآن ، فعلم التفسير من أشرف العلوم وأجلها ، قال تعالى : " يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً (٤) " . والحكمة هي المعرفة بالقرآن كما ورد عن الصحابي الجليل عبد الله ابن عباس – ﷺ – .

---

(١) آل عمران : ١٠٢ .

(٢) النساء : ١ .

(٣) الأحزاب : ٧١

(٤) البقرة :

وهذا البحث يتناول مقدمات هامة وأساسية لاغنى لكل من يتصدى لدراسة التفسير ولكل من يريد الغوص والبحث عن كنوزه وجواهره ، وهذا البحث المعنون : (كيف تصبح مفسراً ؟ ، سأتناول بمشيئة الله تعالى في خمس مباحث ، كافة ما يتعلق بموضوعه ، بإيجاز وتركيز .

والله سبحانه وتعالى من وراء القصد .

المبحث الأول

القرآن والتفسير

أولاً : القرآن :

القرآن لغة :

يرد بمعنى الجمع .

قال ابن الأثير : " الأصل في هذه اللفظة الجمع ، وكلُّ شئ جمعته فقد قرأتـــه ، وسمي القرآن قرآناً لأنه جمع القصص ، والأمر والنهي . والوعد والوعيد ، والآيات والسور بعضها إلى بعض ، وهو مصدر كالغفران والكفران "[1] .

ويرد بمعنى التلاوة :

قال الفيروز ابادي " قرأ وقراءة وقرآناً فهو قارئ من قرأه وقرَّاء وقـــارئين تلاه"[2] . فالقرآن يطلق أيضاً على القراءة لقوله تعالى " إن علينا جمعه وقرآنه فـــإذا قرأناه فاتبع قرآنه " .[3]

القرآن اصطلاحاً :

لقد عُرف القرآن الكريم بتعريفات عديدة متنوعة تختلف بإختلاف مشارب هؤلاء المعرفين له من أصوليين ومتكلمين وغيرهم ، ولعل أحسن هذه التعاريف التي نظن أنها تفيْ بلغرض قول القائل أن القرآن : (هو كلام الله المنزّل على محمد صلّى الله عليه وسلم للإعجاز)[4] .

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير ، جـــ ٣/٤ .

(٢) القاموس المحيط : الفيروز ابادي جـــ ١ ص ٢٥ .

(٣) القيامة : ١٧ ، ١٨ .

(٤) التحبير في علم التفسير : السيوطي ص ٣٨ .

ما وجه إعجاز القرآن ؟

اختلف آراء الباحثين حول تحديد وجه الإعجاز الذي أعجز القرآن به العرب ، وتفرقوا في شأن ذلك إلى أقوال مختلفة ، إلا أن القول الذي نختاره منها في تحديد وجه إعجاز القرآن الكريم هو أنه (معجز ببلاغته وفصاحته وأسلوبه ونظمه وبيانه لأنه إنما أعجز بما هو ذاتي له من أنه كلام ، وذلك متحقق في جميع آيات القرآن الكريم .

أما القول بالإعجاز لإخباره بالمغيبات أو اشتماله على التشريعات أو عدم التناقض فيه فليس ذلك لازماً لكل آياته ولا هو من الأوصاف الذاتية وربما كان في زبر الأولين .

أما القول بالصرفة وأن العرب كانوا يقدرون على معارضته لمعرفتهم بأعلى فنون البلاغة إلا أن الله صرفهم عن ذلك فهو قول ساقط عن درجة الاعتبار لأنه يستلزم نفي وصف الإعجاز في القرآن قاطبة ، فهو نفي الإعجاز من حيث يبحث عن وجه الإعجاز .

وإذا ثبت عجز من نزلت عليهم وهم في الذروة العليا من مناط التحدي فصاحة ولساناً وبلاغة فعجز غيرهم ممن ولاهم أو تلاهم من العرب أو من غيرهم من باب أولى "[1]

الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي :

القرآن : موحى به ومنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم " بلفظه ومعناه ويقرأ تلقائياً على انه كلام الله ومحصور بين الدفتين من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس متعبد بتلاوته "[2].

---

(١) آدم عليه السلام كما تحدث القرآن : الراجحي ص ١٣ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٢ .

الحديث القدسي : الراجح أنه منزل بالمعنى فقط دون اللفظ [١] كالحديث النبوي " فهذا فرق ما بينهما وبين القرآن ، أما الفرق ما بين الواحد منهما والآخر فالحديث القدسي يصرح صراحة بنسبته إلى تعالى "[٢] كأن يقول الراوي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه أنه قال كذا ، أو يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : قال الله تعالى : " ياعبادي أني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا " [٣] والحديث النبوي لا يرد فيه مثل ذلك ، وإنما ينسبه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى نفسه ابتداء فيقول مثلاً : (إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ مانوى)[٤] .

ثانياً : التفسير :

التفسير لغة :

يقول صاحب لسان العرب : (الفَسرُ) : البيان . فَسر الشئ يفسَرهُ بالكسر ، ويفسره بالضم ، فسراً وفسَّرهُ : أبانه ، والتفسير مثله ، قال ابن الاعرابي : التفسير والتأويل المعنى واحد ، وقوله عز وجل (أحسن تفسيراً) الفسر : كشف المغطى والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل ، والتأويل : رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر .

واستفسرته ، كذا أي سألته أن يفسره لي ، والفسر : نظر الطبيب إلى الماء وكذلك التفسرة ، قال الجوهري : وأظنه مولداً وقيل : التفسرة البول الذي يستدل به على المرض وينظر فيه الأطباء يستدلون بلونه على علة العليل وهو اسم كالتنهية وكل شئ يعرف به تفسير الشئ ومعناه ، فهو تفسرته "[٥] .

---

(١) وان اكن منززلا بالمعنى واللفظ معاً فالفرق بين القرآن والحديث القدسي أن الأخير لم يقع فيه التحدي في الاعجاز .

(٢) المصدر السابق ص ١٢ .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه البخاري و مسلم .

(٥) المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني ص ٣٨ .

وقال الراغب الأصفهاني : " الفسر إظهار المعنى ومنه قيل لما ينبئ عنه البول تفسرة وسمي بها قارورة الماء ، والتفسير من المبالغة كالفسر ، والتفسير قد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها وفيما يختص بالتأويل ، ولهذا يقال تفسير الرؤيا وتأويلها ، قال (وأحسن تفسيراً) [1] .."[2] .

وقال آخرون " هو مقلوب من " سفر" ومعناه أيضاً الكشف يقال : سفرت المرأة سفوراً إذا ألقت خمارها عن وجهها وهي سافرة وأسفر الصبح : أضاء وإنما بنوه على التفعيل لأنه للتكثير "[3] .

وقال الراغب : (الفسر) و(السفر) يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما ، لكن جعل (الفسر) لإظهار المعنى المعقول .. وجعل (السفر) لإبراز الأعيان لأبصار فقيل سفرت المرأة عن وجهها وأسفر الصبح " [5] .

التفسير اصطلاحاً :

لم تتفق عبارة العلماء على تعيين المراد بالتفسير ، إلا أنها في اجملة تدور حول معان متقاربة ، وقد عرفه أبو حيان بأنه : " علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيه التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك . قال : فقولنا (علم) جنس ، وقولنا : (يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن) هو علم القراءة وقولنا : (ومدلولاتها) أي مدلولات تلك الألفاظ ، وهذا متن علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم ، وقولنا : (وأحكامها الإفرادية والتركيبة) ، وهذا يشمل علم التصريف والبيان ، والبديع ، وقولنا : (ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب) يشمل ما دلالته بالحقيقة وما دلالته بالمجاز ، فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئاً ويصد عن الحمل عليه صادّ ، فيحمل

---

(١) الفرقان : ٣٣ .

(٢) المفردات في ريب القرآن : الراغب الأصفهاني ص ٣٨ .

(٣) البرهان في علوم القرآن : بدر الزركشي جـ ٢ ص ١٤٧ .

على غيره وهو المجاز وقولنا : (وتتمات لذلك) ، هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وقصّة توضح بعض ما أبهم في القرآن ونحو ذلك "[1] .

واما الشيخ بدر الدين الزركشي فيعرف التفسير بأنه : " علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ "[2] .

الفرق بين التفسر والتأويل :

اختلفت أقوال العلماء في هذه المسألة حيث يرى فريق منهم أنه لا فرق بينهما ، ويرى آخرون خلاف ذلك .

يقول الفيروز أبادي " التفسير والتأويل واحد ، أو هو كشف المراد عن المشكل والتأويل برد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر "[3] .

ويقول الراغب الأصبهاني : " أعلم أن التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن ، وبيان المراد : أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره ، وبحسب المعنى الظاهر وغيره ، والتأويل أكثره من المجمل ، والتفسير أما أن يستعمل في غريب الألفاظ نحو البحيرة والسائبة ، والوصيلة ، أو في وجيز يتبين بشرح ، نحو اقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأما في كلام متضمن لقصة لا يمكن تصويره إلا بمعرفتها كقوله : (إنما النسي زيادة في الكفر)[4] ، وقوله : (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها)[5] ، وأما التأويل فإنه يستعمل مرة عاماً ومرة خاصاً ، نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق ، وتارة في جحود الباري عز وجل خاصة،

---

(١) الاتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي جـ ٤ ص ١٦٩ .

(٢) المصدر السابق : جـ ٤ ص ١٦٩ .

(٣) القاموس المحيط : مجد الدين الفيروز أبادي جـ ٢ ص ١١٠ .

(٤) التوبة : ٢٧ .

(٥) البقرة : ١٨٩ .

والإيمان المستعمل في التصديق المطلق تارة ، وفي تصديق الحق أخرى ، وإما في لفظ مشترك بين معان مختلفة ، نحو لفظ " وجد " المستعمل في الجدة والوجد ولوجود "[1] .

ويجمل ابن جزي الأقوال في هذه المسألة فيقول : " فإن قيل ما الفرق بين التفسير والتأويل ، فالجواب إن في ذلك ثلاثة أقوال :

الأول : انهما بمعنى واحد .

الثاني : ان التفسير للفظ ، والتأويل للمعنى .

الثالث : وهو الصواب : ان التفسير هو الشرح ، والتأويل هو حمل الكلام على معنى غير المعنى الذي يقتضيه الظاهر بموجب اقتضى ان يحمل على ذلك ويخرج على ظاهره"[2] .

(١) الاتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي جـ ٤ ص ١٦٨ .

(٢) ابن جزي ومنهجه في التفسير : علي محمد الزبيري جـ ٢ ص ٣٥ .

المبحث الثاني

شرف علم التفسير والحاجة إليه

أولاً : شرف علم التفسير :

علم التفسير من أشرف العلوم وأجلها وإلى ذلك يشير قول المولى عز وجل (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً)[1] وقد ورد عن الصحابي الجليل عبد الله بن عباس انه قال في المراد من الحكمة في هذه الآية :

" يعي المعرفة بالقرآن ناسخة ومنسوخه ، وحكمه ومتشابهه ، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه ، وأمثاله "[2] وقال الراغب الأصفهاني : " اشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن " [3] ويبين الحافظ السيوطي مراد الأصبهاني فيقول : " صناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث . أما من جهة الموضوع فلأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة ، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلق على كثرة الردّ ولا تنقضي عجائبه ، وأما من جهة الغرض فلأن الغرض منه هو الاعتصام بالعوة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفنى ، وأما من جهة شدة الحاجة فلأن كل كمال ديني أو دنيوي عاجلي أو آجلي مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية ، وهي متوقفة على العلم بكتاب لله تعالى ".[4]

---

(١) البقرة : ٢٦٩ .

(٢) أخرج الطبري في تفسيره جـ ٥ ص ٧٥٦ بسنده قال : حدثنا المثني ، قال دثنا أبو صالح عبد الله بن صالح ، قال حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس . الأثر ، وأورده السيوطي في الدر المنثور جـ ١ ص٣٤٨ ، أورده أيضاً في الأتقان جـ ١ ص ٢٢٣ .

(٣) الإتقن في علوم القرن : الحافظ السيوطي جـ ١ ص ٢٢٤ .

(٤) المصدر الابق : جـ ١ ص ٢٢٤ .

ثانياً : الحاجة إلى علم التفسير :

حاجة هذه الأمة ماسة وضرورية جداً إلى الإلمام بعلم تفسير القرآن الكريم ، وذلك لأن " نهضة الأفراد والأمم لا يمكن أن تكون صحيحة عن تجربة ، ولا سهلة متيسرة ، ولا رائعة مدهشة ، إلا عن طريق الاسترشاد بتعاليم القرآن ونظمه الحكيمة التي روعيت فيها جميع عناصر السعادة للنوع البشري على ماأحاط به علم خالقه الحكيم .

وبديهي أن العمل بهذه التعاليم لا يكون إلا بعد فهم القرآن وتدبره ، والوقوف على ماحوى من نصح ورشد والإلمام بمبادئه عن طريق تلك القوة الهائلة التي يحملها أسلوبه البارع المعجز .

وهذا لا يتحقق إلا عن طريق الكشف والبيان لما تدل عليه ألفاظ القرآن . (وهو ما نسميه بعلم التفسير) خصوصاً في هذه العصور الأخيرة التي فسدت فيها ملكة البيان العربي ، وضاعت فيها خصائص العروبة ، حتى من سلائل العرب أنفسهم .

فالتفسير : هو مفتاح هذه الكنوز والذخائر التي احتواها الكتاب المجيد النازل لإصلاح البشر ، وإنقاذ الناس ، وإعزاز العالم .

وبدونه لا يكن الوصول إلى هذه الكنوز والذخائر ،مهما بالغ الناس في ترديد ألفاظ القرآن وتوافروا على قراءته بجميع الوجوه التي نزل عليها .

وهنا نلمح السر في تأخر مسلمة ها الزمن .

لقد كنا بأخلاق القرآن وتفهمه قدوة للأقوياء ، فأصبحنا بضالات الأذهان عبرة للضعفاء "[1].

وفي هذا المقام يقول الحافظ السيوطي : " إن القرآن إنما نزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب . وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه . أما دقائق باطنه فإنما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبي صلى اله عليه وسلم في الأكثر .

(١) دراسات قرآنية : د.محمد عبد المنعم القيعي ص ١٧٤ ، ١٧٥ .

كسؤالهم لما نزل قوله " ولم يلبسوا إيمانهم بظلم " فقالوا : وأينا لم يظلم نفسه ، ففسره النبي صلى الله عليه وسلم بالشرك ، واستدل عليه بقوله (إن الشرك لظلم عظيم) .

وكسؤال عائشة عن الحساب اليسير فقال : " ذلك العرض " وكقصة عدي بن حاتم في الخيط الأبيض والأسود وغير ذلك مما سألوا عن آحاد منه ، ونحن محتاجون إلى ما كانوا يحتاجون إليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا إليه من أحكام الظواهر لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم ، فنحن أشد الناس احتياجاً إلى التفسير . ومعلوم أن تفسير بعضه يكون من قبل الألفاظ الوجيزة وكشف معانيها ، وبعضه من قبل ترجيح بعض الاحتمالات علي بعض "[1]

ثالثاً : وجوب تفسير القرآن الكريم :

حكي الحافظ السيوطي في كتابه (الإتقان) الاجماع على أن تفسير القرآن من فروض الكفايات [2] أي إذا حكم به البعض سقط الإثم عن الباقين ، وإلى نحو من ذلك يشير الإمام ابن كثير في مقدم تفسيره فيقول : " الواجب على العلماء الكشف عن معاني كلام الله ، وتفسير ذلك ، وطلبه من مظانه ، وتعلُّم ذلك وتعليمه كما قال تعالى : (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتو الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ، فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً ، فبئس ما يشترون)[3] فذم الله أهل الكتاب بإعراضهم عن كتاب الله ، وإقبالهم على الدنيا وجمعها .

فعلينا أن ننتهي عمّا ذمهم الله تعالى به ، وأن نأتمر بما أمرنا به ، من تعلم كتاب الله المنزّل إلينا وتعليمه، وتفهمه وتفهيمه قال تعالى : " ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق "[4] ؟ الآية .

---

(١) الاتقان في علوم القرآن : الحافظ السيوطي جـ ١ ص ٢٢٣.

(٢) الاتقان في علوم القرآن : الحافظ السيوطي جـ ١ ص ٢٢٤ .

(٣) آل عمران : ١٨٧ .

(٤) الحديد : ١٦ .

ففي ذكره تعالى لهذه الآية تنبيه على أنه تعالى كما يحيي الأرض بعد موتها كذلك يُحي القلوب بالإيمان ، ويلينها بعد قسوتها من الذنوب والمعاصي ، والله المؤمل أن يفعل بنا هذا ، إنه جواد كريم "[1] . هذا وقد اجتهد الشيخ محمد أبو زهرة في ايراد بعض الأسباب التي توجب أن يكون للقرآن تفسيراً فقال : " لابد من التفسير لأمور منها :

(أ) العمل على ربط معاني القرآن بما ورد في السنة الصحيحة من بيانه ، وفي ذلك استعانة بالمبين للقرن وهو الحديث ، ووضعه في مواضعه ، حتى لاتضل الأفهام في فهم معاني الأحكام ، ولان بعض الألفاظ يشترك بين عدة مدلولات والسنة النبوية هي التي تحدد المدلول المراد .

(ب) وإن الذين يقرؤون القرآن ليسوا جميعاً في مستوى العربي الذي يدرك معاني الألفاظ بمجرد استماعها ، ومن الألفاظ ما فيه بعض الغرابة حتى علىبعض العرب ، بل بعض كبارهم ، ولقد روي أن عمر بن الخطاب ، وهو أمير المؤمنين لمْ يتعين عنده معنى لفظ " أبا " في قوله تعالى " وفاكهة وأباً "[2] فقد سأل عن معنى الأب ، واستكثر رضي الله تعالى عنه على نفسه ألا يغيب عنه معنى لفظ من ألفاظ القرآن .

هذا عمر رضي الله عنه يغيب عنه معنى لفظ من ألفاظ كتاب الله تعالى ، فكيف تكون حال من دون الصحابة علماً ؟ وكيف تكون حالنا نحن الذين دخلنا العربية وفينا العجمة التي غلبت الفصحى في كل مكان ؟!

(جـ) ولابد مُن ذلك من تفسير يترجم إلى اللغات غير العربية ، أو يفسر القرآن ابتداء بغير العربية على أنه تفسير فسره واحد ، أواشترك فيه جماعة ، ويكون المترجم هو التفسير الذي يذكر معنى القرآن على وجهة نظر المفسر ، لأن

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير : الصابوني جـ ١ ص ١١ .

(٢) عبس : ٣١ .

القرآن أعلى كلام بليغ في الوجود ، والكلام البليغ لا يمكن ترجمته من لغة إلى لغة محتفظاً ببلاغته ، لأن البلاغة تتضمن اشارات بيانية ، ونغمات فيها موسيقى[1]، وحلاوة الألفاظ ، وتآخيها ، وجمال أسلوبه، وتساوق معانيه، ولا يتوافر لأحد من الناس ينقل كل الصفات البيانية والبلاغية للألفاظ القرآنية، وقد حاول في اللغة الفرنسية بعض العلماء الأوروبيين المتخصصين في العربية ترجمة القرآن برتبته البلاغية في محاولة ترجمة آية مدة طويلة وانبت دون ذلك.

(د) وان القرآن الكريم له عدة قراءات متواترة ، وكل قراءة قرآن ، وهي متلاقية في معانيها ، وليست يقيناً متضاربة ، بل إن بعض القراءات تزيد معاني القراءة الأخرى ، أو توجه معناها في اتساق محكم دقيق لا خلل فيه ، بل لا يتصور قط أن يكون فيه خلل، وان التفسير المحكم هو الذي يذكر ذلك التلاقي. فمثلاً قوله تعالى : " لقد جاءكم رسول من أنفسكم "[2] فقد قرئت بضم الفاء ، وهي تدل على أن الرسول عليه السلام من العرب أنفسهم ، وليس غريباً عنهم، وقرئت بفتح الفاء ، وهي تدل على أنه من أعلاهم نسباً وخلقاً ومكانة وشرفاً ، وبضم القراءتين يكون المعنى أن الرسول عليه السلم من أعلى العرب " [3] .

---

(١) التعبيرات التي منها (النغمات والموسيقى) وغيرها عبارات في غير محلها ولا يجوز – والله أعلم – ان تطلق على القرآن الكريم ، وذلك لأن لهذه الكلمات – عرفاً – معان لا تليق بالقرآن الكريم ، ويمكن الاستعاضة عن مثل هذه الألفاظ بعبارات أخرى نحو : (النظم القرآني) و(فواصل الآيات) .. ونحوهما .

(٢) التوبة : ١٢٨ .

(٣) القرآن المعجزة الكبرى : محمد أبو زهرة ص ٤٩٦ ، ٤٩٧ .

رابعاً : اعتبار التفسير علماً مستقلاً :

ذكر بعض الباحثين أن من العلماء من يرى : " أن التفسير ليس من العلوم التي يتكلف لها حد ، لأنه ليس له قواعد أو ملكات ناشئة من مزاولة القواعد كغيره من العلوم التي أمكن لها أن تشبه العلوم العقلية ، ويكتفى في إيضاح التفسير بأنه بيان كلام الله ، أو أنه المبين لألفاظ القرآن ومفهوماتها "(١) .

ويرى جمهرة من العلماء اعتبار التفسير علماً مستقلاً قائماً بذاته ، ويعتقد الشيخ محمد الطاهر بن عاشور أنهم اعتبروا تفسير ألفاظ القرآن علماً مستقلاً لأجل وجوه عدة منها :

أ- أن مباحثه لكونها تؤدي إلى استنباط علوم كثيرة وقواعد كلية ، نزلت منزلة القواعد الكلية لأنها مبدأ لها ، ومنشأ ، تنزيلاً للشئ منزلة ما هو شديد الشبه به قاعدة ما قارب الشئ يعطي حكمه ، ولا شك أن ما تستخرج منه القواعد الكلية والعلوم أجدر بأن يعد علماً من عد فروعه علماً ، وهم قد عدوا تدوين الشعر علماً لما في حفظه من استخراج نكت بلاغية وقواعد لغوية .

ب- إن علم التفسير لا يخلو من قواعد كلية في أثنائه مثل تقرير قواعد النسخ عند تفسير " ما ننسخ من آية " ، وتقرير قواعد التأويل عند تقرير " وما يعلم تأويله " وقواعد المحكم عند تقرير " منه آيات محكمات " ، فسمي مجموع ذلك وما معه علماً تغليباً ، وقد اعتنى العلماء بإحصاء كليات تتعلق بالقرآن ، وجمعها ابن فارس ، وذكرها عنه في الإتقان وعني بها أبو البقاء الكفوي في كلياته ، فلا بدع أن تزاد تلك في وجوه مسائل التفسير بالقواعد الكلية .

جـ - أن حق التفسير أن يشتمل على بيان أصول التشريع وكلياته فكان ذلك حقيقاً بأن يسمى علماً ولكن المفسرين ابتدأوا بتقصي معاني القرآن فطفحت

---

(١) التفسير والمفسرون : د . محمد الذهبي جـ ١ ص ١٥ .

عليهم وحسرت دون كثرتها قواهم ، فانصرفوا عن الإشتغال بـــانتزاع كليـــات التشريع إلا في مواضع قليلة .

د- وهو الفصل : أن التفسير كان أول ما اشتغل به علماء الإسلام قبل الإشتغال بتدوين بقية العلوم ، وفيه كثرت مناظرتهم . وكان يحصل من مزاولته والدربة فيه لصاحبه ملكة يدرك بها أساليب القرآن ودقائق نظمه . فكان بـــذلك مفيـــداً علوما كلية لها مزيد اختصاص بالقرآن المجيد ، فمن أجل ذلك سمي علماً .[1]

(١) تفسير التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور جـــ ١ ص ١٠ ، ١١ .

المبحث الثالث

شروط المفسر وآدابه

أولاً : شروط المفسر :

يجب على من يتصدى لتفسير القرآن الكريم ان تتوافر فيه شروط عديدة وضعها العلماء المختصون في هذا الشأن وهي التي تعصم المفسر – بإذن الله – عن الوقوع في الزلل والقول على الله بغير علم ، ولعلنا نشير إلى بعض هذه الشروط بشكل موجز : (١)

١- صحة الاعتقاد : وذلك لأن للعقيدة التأثير الكبير في نفس صاحبها ، وكثيراً ما قرأنا كتباً لمفسرين حملتهم عقيدتهم المنحرفة على تأويل نصوص الكتاب وتحريفها عن مواضعها ، ولي أعناق الآيات لتوافق منهجهم .

٢- التجرد عن الهوى : فلو كان متهماً بهوى لم يؤمن أن يحمله هوله إلى ما يوافق بدعته كدأب طوائف القدرية والرافضة والمعتزلة ونحوهم ، فإن احدهم يصنف الكتاب في التفسير ومقصودة أن يصد الناس عن اتباع السلف وعن لزوم طريق الهدى .

٣- أن يطلب التفسير أولاً بتفسير القرآن بالقرآن : فما أجمل منه في موضع فإنه قد فصل في موضع آخر .

٤- أن يفسر القرآن بالسنة : فإنها شارحة للقرآن موضحة له ، قال تعالى : " وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم ولعلهم يتفكرون " (٢)

---

(١) شروط المفسر مفصلة في الكتب الآتية : الاتقان في علوم القرآن جـ ٢/٢٢٥ ، مباحث في علوم القرن ص ٢٣٩ ، أصول التفسير وقواعده ص ١٨٧ .

(٢) النحل : ٤٤ .

٥- أن يرجع إلى أقوال الصحابة : إذا لم يجد التفسير من السنة ، وذلك لأنهم أدرى بالتفسير من غيرهم لما شاهدوه من الأقران والأحوال عند نزوله ، ولما اختصموا به من الفهم التام ، والعلم الصحيح ، والعمل الصالح .

٦- أن يرجع إلى أقوال التابعين : إذا لم يجد التفسير في أقوال الصحابة وخاصة أجلاء التابعين كمجاهد بن جبر وسعيد بن جبير والحسن البصري وغيرهم .

٧- العلم باللغة العربية وفروعها : فإن القرآن نزل بلسان عربي ، ويتوقف فهمه على شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع ، قال مجاهد : " لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب " .

والمعاني تختلف باختلاف الإعراب ، ومن هنا مست الحاجة إلى اعتبار علم النحو . والتصريف الذي تعرف به الأبنية ، والكلمة المبهمة يتضح معناها بمصادرها واشتقاقاتها ، وخواص تركيب الكلام من جهة إفادتها المعنى ومن حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها . ثم من ناحية وجوه تحسين الكلام – وهي علوم البلاغة الثلاثة المعاني والبيان والبديع – من أعظم أركان المفسر. إذ لابد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز ، وإنما يدرك الإعجاز بهذه العلوم .

٨- العلم بأصول العلوم المتصلة بالقرآن ، كعلم القراءات لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن ويترجح بعض وجوه الاحتمال على بعض ، وعلم التوحيد ، حتى لا يُؤول آيات الكتاب التي في حق الله وصفاته تأويلاً يتجاوز به الحق ، وعلم الأصول ، وأصول التفسير خاصة مع التعمق في أبوابه التي لا يتضح المعنى ولا يستقيم المراد بدونها ، كمعرفة أسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ن ونحو ذلك .

٩- دقة الفهم التي تمكن المفسر من ترجيح معنى على آخر ، استنباط معنى يتفق مع نصوص الشريعة .

ومن الطريف ان الحافظ السيوطي يضيف إلى الأمور التي يجب توفرها عند من يتصدى للتفسير أن يكون لديه (علم الموهبة) وهو يجيب عن ذلك فيقول : " قلت ولعلك تستشكل علم الموهبة وتقول : هذا شئ ليس في قدرة الإنسان ، وليس ما كما ظننت من الأشكال ، والطريق في تحصيله ارتكاب الأسباب الموجبة له من العمل والزهد . وفي هذا المعنى قوله تعالى " سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق "[١] قال سفيان بن عيينة : يقول أنزع عنهم فهم القرآن . أخرجه ابن أبي حاتم "[٢] .

فائدة (فهم القرآن متوقف على معرفة العربية) :

روى البيهقي في شعب الإيمان عن مالك بن أنس – رحمه الله – قال :

" لاأوتي برجل غير عالم بلغات العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا " [٣] فمن كلام الإمام مالك يتبين لنا أهمية اللغة العربية لمن يتصدى لتفسير كتاب الله ، ولا يحل الاقدام على ذلك ما لم يكن عند صاحب لتفسير حظ واسع من هذا العلم .

فلا يتأتى فهم القرآن بغير فهم العربية .. وذلك لأن القرآن نزل بلغة العرب ونزل (بلسان عربي مبين)[٤] وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي " من أراد تفهم القرآن، فمن جهة لسان العرب يفهم ، ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة " [٥]،

ومع ذلك " لا يلزم من ذلك الإحاطة بكل ما قالته العرب ، لأن ذلك غير مقدور عليه ، ولا يكون إلا لنبي بل الواجب علم أصول اللغة والسنن التي بأكثرها نزل القرآن وجاءت السنة "[٦] .

---

(١) الأعراف : ١٤٦ .

(٢) الاتقان في علوم القرآن : الافظ السيوطي جـ ٢ ص ٢٣٢ .

(٣) البهان في علوم القرآن : الزركشي جـ ٢/١٦٠.

(٤) الشعراء : ١٩٥ .

(٥) الموافقات في أصول الشريعة : الشاطبي جـ ٢ / ٦٤ .

(٦) المدخل لعلم تفسير الكتاب : الحدادي ، المقدمة ص ١٠ .

ومن الأمثلة التي تبين مدى توقف فهم القرآن الكريم على معرفة لغة العرب قول الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : ما كنت أدري ما قوله تعالى (ربنا افتح بيننا وبين قومنا باحق وأنت خير الفاتحين)[1] حتى سمعت ابنة ذي يزن الحميري وهي تقول : أفاتحك يعني أقاضيك [2] .

ويروي أن رجلاً من هذيل جاء إلى ابن عباس ، فقال له ابن عباس : ما فعل فلان ؟ قال : مات وترك أربعة من الولد وثلاثة من الوراء . فقال ابن عباس (فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحاق يعقوب)[3] قال : ولد الولد [4] .

وقال ابن عباس أيضا : ماكنت أدري ما (فاطر السموات والأرض) حتى أتاني إعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما ، أنا فطرتها ، يعني ابتدأتها [5] .

ومن أمثلة ذلك أيضا : " ماحكي أن أبا يوسف القاضي دخل على الخليفة وعنده الكسائي فقال له : لو تفقهت ياكسائي كان أنبل بك .

قال : ياأبا يوسف ، إني سائلك عن مسألة . قال : وما مسألتك ؟ قال : ماتقول في رجل أقر أن لفلانٍ عليَّ مائة درهم ، إلا عشرة دراهم إلا درهما ، كم ثبت عليه من الاقرار ؟

قال : تسعة وثمانون درهما .

قال الكسائي : أخطأت ياأبا يوسف !

قال : لمَ ؟

---

(١) الأعراف : ٨٩ .

(٢) البرهان في علوم القرآن : الزركشي جـ ١ ص ٢٩٣ .

(٣) هود : ٧١ .

(٤) المصدر السابق : جـ ١ ص ٢٩٣ .

(٥) المصدر السابق : جـ ١ ص ٢٩٣ .

قال : لأن الله تعالى قال في كتابه : " إنَّا أُورسلنا إلى قومٍ مُجـــرمين * إلا آل لوطٍ إنا لمنجُوهُم أجمعين * إلا امرأتُه قدَّرنا إنها لَمِنَ الغابرين "(١) .

أخبرني ياأبا يوسف : المرأة مستثناه من القوم أم من الآل ؟

قال : من الآل .

قال : فكم ثبت عيه من الإقرار ؟

قال أبا يوسف : صدقت ، ثبت عليه من الإقرار واحد وتسعون درهما " (٢) .

ثانياً : آداب المفسر :

كما ان هناك شروطاً للمفسر فهناك أيضاً آداب للمفسر ينبغي أن يتحلى بها من يتصدى لهذا العلم الجليل وقد أجملها صاحب (مباحث في علوم اقرآن) في النقـــاط الآتية :

١- حسن النية وصحة المقصد : فإنما الأعمال بالنيات ، والعلوم الشرعية أولى بأن يكون هدف صاحبها منها الخير العام ، وإسداء المعروف لصالح الإسلام ، وأن يتطهر من أعراض الدنيا ليسدد الله خطاه ، والانتفاع بالعلم ثمرة الإخلاص فيه .

٢- حسن الخلق : فالمفسر في موقف المؤدب ، ولا تبلغ الآداب مبلغهـــا فـــي النفس إلا إذا كان المؤدب مثالا يحتذى في الخلق والفضيلة ، والكلمة النابية قـــد تصرف الطالب عن الاستفادة مما يسمع أو يقرأ وتقطع عليه مجرى تفكيره .

٣- الامتثال والعمل : فإن العمل يجد قبولا من العمالين أضعاف ما يجـــد مـــن سمو معارفه ودقة مباحثه ، وحسن السيرة يجعل المفسر قدوة حسنة لما يقـــرره من مسائل الدين ، وكثيرا ما يصد الناس عن تلقي العلم من بحر زاخـــر فـــي المعرفة لسوء سلوكه وعدم تطبيقه .

---

(١) الحجر : ٥٨ - ٦٠ .

(٢) المدخل لعلم تفسير الكتاب : الحدادي المقدمة ص ١٢، ١٣ .

٤- تحري الصدق والضبط في النقل : لا يتكلم أو يكتب إلا عن تثبت لما يرويه حتى يكون في مأمن من التصحيف واللحن .

٥- التواضع ولين الجانب : فالصلف العلمي حاجز حصين يحول بين العالم والانتفاع بعلمه .

٦- عزة النفس : فمن حق العالم أن يترفع عن سفاف الأمور ، ولا يغشى اعتاب الجاه والسلطان كالسائل المتكفف .

٧- الجهر بالحق : فأفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر .

٨- حسن السمت : الذي يكسب المفسر هيبة ووقار في مظهره العام وجلوسه ووقوفه ومشيته دون تكلف .

٩- الاناة والروية : فلا يسرد الكلام سرداً بل يفصله ويبين عن مخارج حروفه.

١٠- تقديم من هو أولى منه : فلا يتصدى للتفسير بحضرتهم وهم أحياء ، ولا يغمطهم قهم بعد الممات ، بل يرشد إلى الأخذ عنهم وقراءة كتبهم .

١١- حسن الإعداد وطريقة الأداء : كأن يبدأ بذكر سبب النزول ، ثم معاني المفردات وشرح التراكيب وبيان وجوه البلاغة والإعراب الذي يتوقف عليه تحديد المعنى ، ثم يبين المعنى العام ويصله بالحياة العامة التي يعيشها الناس في عصره ، ثم يأتي إلى الاستنباط والأحكام .

أما ذكر المناسبة والربط بين الآيات أولاً وآخرا فذلك حسب ما يقتضيه النظم والسُياق [١] .

(١) مباحث في علوم القرآن : مناع القطان ص ٢٣١ ، ٢٣٢ .

المبحث الرابع

أقسام التفسير وطرقه

أولاً : اقسام التفسير :

للعلماء اصطلاحات متنوعة في تقسيم التفسير ، وكل تقسيم له اعتباراته الخاصة، وفيما يأتي بعض من هذه التقسيمات .

التقسيم الأول : باعتبار العناية باللفظة والمعنى .

أ- تفسير لفظي وهو يتعلق بلفظ القرآن .

ب- تفسير معنوي : وهو يتعلق بمعاني القرآن الكريم وهو التفسير الذي يكشف عن معاني الآيات الكريمة [١] .

التقسيم الثاني : باعتبار مذاهبه :

أ- تفسير بالمأثور .

ب- تفسير بالرأي [٢]

التقسيم الثالث : باعتبار جوازه وعدمه :

أ- تفسير جائز : ما كان موافقاً لقواعد وشروط التفسير .

ب- تفسير غير جائز : ما كان وفق الهوى ولا يلتزم فيه صاحبه بالقواعد الصحيحة للتفسير .

التقسيم الرابع : باعتبار معرفة الناس له " وهو تقسيم عبد الله بن عباس "[٣] :

أ- قسم تعرفه العرب من كلامها :

---

(١) انظر تفسير النسائي : المقدمة ص ٨ وتفسير البغوي المقدمة جـ ١ ص ٩ .

(٢) سيأتي – بإذن الله – هذا التقسيم في الصفحات القادمة .

(٣) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي جـ ٢ ص ١٦٤ ، وهذا الأثر مروي عن ابن عباس رواه ابن جرير وغيره .

وهو الذي يرجع فيه إلى لسانهم ، وذلك : اللغة ، والإعراب .

أما اللغة : فعلى المفسر معرفة معانيها ، ومسميات أسمائها ، وأما الإعراب : فما كان اختلافه محيلا للمعنى ، وجب عليه تعلمه ليصل به إلى معرفة الحكم ، وإلا فلا ، لوصوله إلى المقصود بدونه [1] .

ب-قسم لا يعذر أحد بجهالته :

وهو ما يتبادر معناه إلى الأفهام، من النصوص المتضمنة شرائع الأحكام، ودلائل التوحيد ، إذ كل أحد يدرك معنى التوحيد، من قوله: " فاعلم أنه لا إله إلا الله " وأن مقتضي " وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة " ونحوه طلب إيجاد المأمور به ، فما كان من نحو هذا، فلا يعذر أحد بجهله بمعاني ألفاظه، لأنها لكل أحد[2].

جـ - قسم يعلمه العلماء خاصة :

وهو : استنباط الأحكام ، وبيان المجمل ، وتخصيص العموم ، وكل لفظ احتمل معنيين فصاعدا ، فيرجع في ذلك إلى اجتهادهم ، وعليهم اعتماد الشواهد ، والدلائل دون مجرد الرأي ، وإذا كان أحد المعنيين أظهر ، وجب الحمل عليه إلا أن يقوم دليل ، على أن المراد هو الخفي [3] .

د- قسم لا يعلمه إلا الله :

وهو ما يجري مجرى الغيوب نحو الآية المتضمنة قيام الساعة ونزول الغيث وما في الأرحام ، وتفسير الروح ، والحروف المقطعة . وكل متشابه في القرآن عندُ أهل الحق ، فلا مساغ للاجتهاد في تفسير ، ولا طريق إلى ذلك إلا بالتوقيف من أحد ثلاثة أوجه : إما نص من التنزيل ، أو بيان من النبي صلى

(١) المصدر السابق جـ ٢ ص ١٦٤ ، وانظر حاشية مقدمة التفسير لابن القاسم ص ١١٩ .

(٢) المصدر السابق : ص ١١٩ ، ١٢٠ .

(٣) المصدر السابق : ص ١٢٠ .

الله عليه وسلم ، أو إجماع الأمة على تأويله ، فإذا لم يرد فيه توقيف من هذه الجهات علمنا أنه مما استأثر الله تعالى بعلمه .[١]

التقسيم الخامس : باعتبار طريقة شرح الآيات وجمع معانيها ونحو ذلك (وهو تقسيم حديث) :

أ - التفسير التحليلي :

هذا التفسير يقوم مؤلفه بتتبع الآيات حسب ترتيبها في لمصحف

ويعتني فيه ويحل الألفاظ وذكر اللغة ، والإعراب والبلاغة والقراءات وذكر سبب النزول إن وجد مع ذكر الربط بين الآيات وتحليل ألفاظ الآية وشرح جزئياتها ثم ذكر الاستنباط وما يؤخذ من الآيات .

وهذا التفسير " أي : التحليلي " من أقدم الأقسام وهو الغالب على المؤلفات في التفسير ، وإن كان هناك تفاوت كبير بينها في الإيجاز والتوسع وفي الالتزام بالمأثور أو الاعتماد على الرأي أو الجمع بينهما [٢] .

ب - التفسير الإجمالي :

وهذا التفسير الذي " يعمد فيه المفسر إلى الآيات القرآنية حسب ترتيب المصحف فيبين معاني الجمل فيها متتبعاً ما ترمي إليه الجمل من أهداف ويصوغ ذلك بعبارات من ألفاظه يسهل فهمها وتتضح مقاصدها للقارئ والمستمع "[٣] .

وهذا القسم هو المستعمل غالباً في أحاديث التفسير في الإذاعة والتلفاز ، ومن اشهر المؤلفات التي لها نفس الأسلوب هذا : تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن سعدي ، والتيسير في أحاديث التفسير لمحمد مكي الناصري . [٤]

---

(١) البرهان في علوم القرآن : الزركشي جـ ٢ ص ١٦٦ .

(٢) دراسات ومباحث في تاريخ التفسير : د.حسن يونس ص ١٧ .

(٣) أصول التفسير وناهجه : د. فهد الرومي ص ٥٩ .

(٤) المصدر السابق : ص ٦٠ .

جـ - التفسير المقارن :

وهذا القسم يعمد فيه المفسر إلى " بيان الآيات القرآنية ، وشرحها وذكر أقوال المفسرين فيها ، واستعراض آرائهم ومقارنتها ببعضها واستنباط الأحكام واستخلاص النتائج من تعدد الآراء واتفاقهم أو إختلافهم .[١]

وهذا القسم ميادينه فسيحة وله وجوه متعدد من أهمها : أن يعقد المفسر مقارنة " بين نص قرآني ونص قرآني آخر اتفاقاً أو ظاهرة الاختلاف ومن هذا النوع علم تأويل مشكل القرآن والمؤلفات فيه معلومة . وقد تكون المقارنة بين النصين القرآنيين لإبراز معني لا يوصل إليها أحد النصين ، إذ أن أحدهما مكمل للآخر، فقد تختلف العبارة بين النصين إيجازا وإطنابا ، أو إجمالا وبيانا، أو عموماً وخصوصاً وغير ذلك ، وقد يظهر ذلك جلياً في جانب القصص القرآني حيث أن جمع نصوص القصة الواحدة في القرآن يؤدي إلى تكامل القصة وترابط الأحداث .

فضلاً عن أن المفسر يستنبط الأسباب ويكشف عن الأسرار والحكم التي من أجلها كان الاختلاف بين التعبيرين ، والمغايرة بين الأسلوبين ، بلفظ مرة وبآخر أخري ، وبصيغ مختلفة " [٢]

د - التفسير الموضوعي :

وهو قسم لا يقوم به صاحبه بالتزام تفسير آيات القرآن بحسب ترتيبها في المصحف ، ولكن يقوم " بجميع الآيات القرآنية ذات الموضوع الواحد ويشرحها ويستوفي جميع ما فيها ويستكمل الموضوع من السنة النبوية والآثار حتى يصير موضوعا مكتملاً بعناصر وأقسامه مستوفي من كل جوانبه "[٣]

---

(١) دراسات ومباحث في تارخ التفسير : د. حسن يونس ص ١٩ .

(٢) أصول التفسير ومناهجه د . فهد الرومي ص ٦١ .

(٣) دراسات وباحث في تاريخ التفسير : د.حسن يونس ص ١٩ .

وهذا القسم " التفسير الموضوعي " لم يظهر بهذا المصطلح إلا حديثا ، ومن هذا القسم ما يعرف بـــ " الوحدة الموضوعية " وهو أن يتناول المفسر سورة واحدة من خلال وحدة موضوعية " متصلة بما حوته من أغرض وقضايا مـــع ربـــط جميع أجزائها من أولها إلى أخرها في إطـــار الهـــدف العـــام الـــذي تعالجـــه السورة"(١).

ولقد وجدنا لدى الكثير من الدارسين والباحثين في ميدان التفسير مؤخراً الاهتمام بهذا النوع واللون من التفسير ، لذا يقول بعضهم مـــدافعاً عـــن هـــذا التوجـــه والاهتمام : " إذا كان المفسرون الأولون درجوا على تفسير القـــرآن ملتـــزمين ترتيب الآيات في سورها فلم تكن دراستهم موضوعية تعالج الموضـــوع مـــن جميع أطرافه ، فلماذا لا نجرب نحن المتـــأخرين أن نـــدرس القـــرآن دراســـة موضوعية نجمع في كل موضوع ما يتعلق به من الآيات المتفرقة في أكثر من سورة ، نقرب الآيات تحت عنوان واحد نجمعها لندرسها دراسة مقارنة وتحليل، فيتضح لنا وبسهولة ناسخ المنسوخ ومخصص العموم ومبين المجمـــل ومقيـــد المطلق وموجب التقديم تارة ، والتأخير أخرى ، فيكـــون أبعـــد عـــن الخطـــأ والقصور والوقوع في آفة التكرار من غير فائدة والتعارض أحياناً بين ما يقال في موضوع وما يقال في آخر والسكوت عن معالجة اشكالات في نظم القرآن لا تظهر إلا عند الدراسة الموضوعية ، وبمعالجة هذه الاشكالات تتبـــين روعـــة القرن في بلاغته واعجازه وتلجم أفواه ثرثارة لهجت بالعتراض على القرآن بما تكرر فيه لمعنى أصلي واحد بعبارات تختلف في الألفاظ والصياغة "(٢)

(١) المصدر السابق : ص ١٩

(٢) آدم عليه السلام كما تحدث القرآن : د. عبد الغني الزلجي ص ٢٣ .

ويقول باحث آخر – وهو الشيخ أمين الخولي : " وصواب الرأي – فيما يبدو – أن يفسر القرآن موضوعاً موضوعاً لا أن يفسر على ترتيبه في المصحف سوراً وقطعاً "[١].

تنبيه : جميع التقسيمات السابقة للتفسير – وغيرها من قبيل التنوع لا التضاد ولتعارض ، وكلها " تتناول تنويع التفسير من جهات متعددة متلاقية ، وكل نوع منها قد كتب فيه كتب وألف فيه مؤلفات وان كان بعضها لا يحمل العنوان الذي ذكر في هذه التقسيمات "[٢] .

ثانيا : أحسن طرق التفسير :

سئل شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية عن احضن طرق التفسير ؟ فأجاب – رحمه الله : " إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن الكريم ، فما أجمل في مكان فانه قد فسر موضع آخر ، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر .

فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له ، بل قد قال الإمام أبو عبد لله محمد بن إدريس الشافعي : " كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن " قال الله تعالى : " إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولاتكن للخائنين خصيما " [٣] وقال تعالى : " وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم ولعلهم يتفكرون " [٤] وقال تعالى :

" وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون "[٥] .

---

(١) المدر السابق : ص ٢٤ .

(٢) دراسات وباحث في تاريخ التفسير : د. حسن يونس ص ٢٠ .

(٣) النساء : ١٠٥

(٤) النحل : ٤٤ .

(٥) النحل : ٦٤ .

ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا أني أوتيت القرآن ومثله معه" يعني السنة ، والسنة أيضا تنزل عليه بالوحي كما ينزل القرآن لأنها تتلى ، وقد استدل الإمام الشافعي وغيره من الأئمة على ذلك بأدلة كثيرة ليس هذا موضع ذلك ، والغرض انك تطلب تفسير القرآن منه ، فان لم تجده فمن السنة .

وحينئذ إذا لم نجد في التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لم شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصموا بها ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح ، لاسيما عماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة والخلفاء الراشدين والأئمة المهديين منهم عبد الله بن مسعود . قال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : حدثنا أبو كريب قال انبأنا جابر بن نوح أنبأنا الأعمى عن أبي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق قال : قال عبد الله – يعني ابن مسعود – والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلت وأين نزلت ، ولو أعلم مكان أحد اعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته . وقال الأعمش أيضا عن أبي وائل شقيق بن مسلمة عن ابن مسعود قال : كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن ، ومنهم الحبر البحر عبد اله بن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجمان القرآن ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له حيث قال : " اللهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل "...

إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر فإنه كان أية في التفسير، كما قال محمد بن اسحاق : حدثنا ابان بن صالح عن مجاهد قال : عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منه واسأله عنها . وبه إلى الترمزي قال حدثنا الحسين بن مهدي البصري حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال مجاهد : ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً.

وكسعيد بن جبير ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وعطاء بن أبي رباح والحسن البصري ومسروق بن الأجدع وسعيد بن المسيب وأبي العالية والربيع وابن انس وقتادة والضحاك بن مزاحم وغيرهم من التابعين وتابيعيهم ومن بعدهم ، فتذكر أقوالهم في الآية فيقع في عبارتهم تباين في الألفاظ يحسبها من لا علم عنده اختلافاً وليس كذلك ، فان منهم من يعبر عن الشئ بلازمه أو نظيره ومنهم من ينص على الشئ بعينه والكل بمعنى واحد في كثير من الأماكن . فليتفطن اللبيب والله الهادي . وقال شعبة ابن الحجاج وغيره : " أقوال التابعين في الفروع ليست حجة ، فكيف تكون حجة في التفسير " يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم ، وهذا صحيح ، إما إذا اجمعوا على الشئ فلا يرتاب في كونه حجة ، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على من بعدهم ، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة في ذلك "[1] .

(١) مقدمة في أصول التفسير : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ص ٣٩ – ٤٦ .

المبحث الخامس

طبقات المفسرين ومناهجهم

أولاً :طبقات المفسرين :

اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة " الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود وابن عباس، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الله بن الزبير"[1] رضي الله عنهم أجمعين .

ومن التابعين يذكر ابن تيمية " أن أعلم الناس بالتفسير أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد ، وعطاء بن أبي رباح ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وغيرهم من أصحاب ابن عباس كطاوس وأبي الشعثاء [2] ، وسعيد بن جبير وأمثالهم وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود ، ومن ذلك ما تميزوا به على غيرهم . وعلماء أهل المدينة في لتفسير مثل زيد بن اسلم الذي أخذ منه مالك التفسير ، وأخذه عنه أيضا ابنه عبد الرحمن وعبد الله بن وهب "[3] .

ويذكر السيوطي أنه بعد طبقة التابعين " ألفت تفاسير تجمع أقوال الصحابة والتابعين ، كتفسير سفيان بن عينية ، ووكيع بن الجراح ، وشعبة ابن الحجاج ، يزيد بن هارون ، وعبد الرزاق ، وآدم بن أبي اياس ، واسحاق بن راهوية وروح ابن عبادة وعبد بن حميد ، وسنيد ، وأبي بكر بن شيبة وآخرين .. وبعدهم ابن جرير الطبري وكتابه أجل التفاسير وأعظمها .

ثم ابن أبي حاتم وابن ماجة والحاكم وابن مردوية وأبو الشيخ بن حيان وابن منذر وآخرين ، وكلها مسندة إلى الصحابة والتابعين وأتباعهم ، وليس فيها غير ذلك

---

(١) الاتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي جـ ٤ ص ٢٠٤ .

(٢) أبو الشعثاء: لقب الإمام جابر بن زيد .

(٣) مقدمة في أصول التفسير : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ص ٢٢ ، ٢٣ .

إلا ابن جرير ، فانه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والإعراب والاستنباط فهو يفوقها بذلك .

ثم ألف في التفسير خلائق ، فاختصروا الأسانيد ونقلوا الأقوال بترا فدخل من هنا الدخيل ، والتبس الصحيح بالعليل ثم صار كل من يسنح له قول يورده ومن يخطر بباله شئ يعتمده ، ثم ينقل ذلك عنه من يجئ بعده ظانا له اصلا غير ملتفت إلى تحرير ماورد عن السلف الصالح ، ومن يرجع إليهم في التفسير ، حتى رأيت من حكي في تفسير قوله تعالى " غير المغضوب عليهم ولا الضالين " نحو عشرة أقوال وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة والتابعين وأتباعهم حتى قال ابن أبي حاتم : لا أعلم في ذلك اختلافاً بين المفسرين .

ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في علوم ، فكان كل منهم يقتصر في تفسيره على الفن الذي يغلب عليه ، فالنحوي تراه ليس له هم إلا الإعراب وتكثير الأوجه المحتملة فيه ، ونقل قواعد النحو مسائله وخلافياته : كالزجاج والواحدي في البسيط وأبي حيان في البحر والنهر .

والاخباري : ليس له شغل إلا القصص واستيفاءها والأخبار عمن سلف سواء كانت صحيحة أو باطلة كالثعلبي .

والفقيه : يكاد يسرد فيه الفقه من باب الطهارة إلى أمهات الأولاد وربما استطرد إلى إقامة أدلة الفروع الفقهية التي لا تعلق لها بالآية والجواب عن أدلة المخالفين كالقرطبي وصاحب العلوم – خصوصاً الإمام فخر الدين – قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها وخرج من شئ إلى شئ ، حتى يقضي الناظر العجب من عدم مطابقة المورد للآية قال أبو حيان في البحر : جمع الإمام الرازي في تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير ، ولذلك قال بعض العلماء : فيه كل شئ إلا التفسير .[1]

---

(١) هذه العبارة فيها الكثير من المبالغة . وذلك لأن تفسير الرازي من المراجع المهمة في التفسير والتي لا يستغنى عنه أى باحث في التفسير وعلوم القرآن الكريم رغم الملاحظات التي أثيرت حوله .

والمبتدع : ليس له قصد إلا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد ، بحيث أنه متى لاح له شاردة من بين اقتنصها ، أو وجد موضعا له فيه أدنى مجال سارع إليه ، قال البلقيني : استخرجت من الكشاف اعتزالا بالمناقيش من قوله تعالى في تفسير " فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز " وأي فوز أعظم من دخول الجنة . أشار به على عدم الرؤية .

والملحد : فلا تسأل عن كفره وإلحاده في آيات الله وافترائه على الله مالم يقبله كقول بعضهم في " أن هي إلا فتنتك " : ما على العباد اضر من ربهم . وكقوله في سحرة موسى ما قال ، وقول الرافضة في " يأمركم أن تذبحوا بقرة " ما قالوا وعلى هذا وأمثاله يحمل ما أخرجه أبو يعلي وغيره عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أن في أمتي قوماً يقرؤون القرآن ينثرونه نثر الدقل يتأولونه على غير تأويله "[1] .

ما في العصر الحاضر فيذكر الدكتور الذهبي – رحمه الله – أنه غلب " اللون الأدبي الاجتماعي على التفسير ، ووجدت بعض محاولات علمية في كثير منهما تكلف ظاهر وغلو كبير ، أما اللون المذهبي ، فقد بقى سنة إلى يومنا هذا بمقدار ما بقى من المذاهب الإسلامية "[2] .

ثانياً : المصنفات في طبقات المفسرين :

يعتبر كتاب " طبقات المفسرين " للحافظ جلال الدين السيوطي المتوفي سنة ٩١١ هـ هو أول مصنف في موضوع التعريف بعلماء التفسير وجودهم في هذا الميدان وقد ذكر السيوطي في مقدمة كتابه :

---

(١) الإتقان في علوم القرآن : الحافظ السيوطي جـ ١ ص ٢١٢ ، ٢١٣ .

(٢) التفسير والمفسرون : د . محمد حسين الذهبي جـ ١ ص ١٤٩ .

"أنه سيتناول المفسرين من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين والمفسرين من المحدثين وأهل السنة والمفسرين من أهل الفرق كالمعتزلة والشيعة ونحوهم ، ولكنه لم يتمه ، وبلغ عدد التراجم فيه ١٣٦ ترجمة . وهو مرتب على الحروف الهجائية .

وللحافظ شمس الدين بن محمد بن علي بن أحمد الداودي المصري المتوفي سنة ٩٤٥ هـ الكتاب المشهور " طبقات المفسرين " وهو أوفى كتاب في موضوعه بالمكتبة الإسلامية ، استقصى فيه الداودي تراجم أعلام المفسرين حتى أوائل القرن العاشر للهجرة قال فيه حاجي خليفة في " كشف الظنون " وهو أحسن ما صنف فيه " .(١)

" ثم صنف الشيخ أبو سعيد صنع الله الكوزة كناني المتوفي سنة ٩٨٠ هـ كتابه الذي أسماه " طبقات المفسرين " ثم ألف أحمد بن محمد الادنوني وهو من علماء القرن الحادي عشر من الهجرة كتابه العظيم " طبقات المفسرين " الذي ذكر فيه تراجم المفسرين وطرفا من أخبارهم وأسماء كتبهم وقد تميز هذا المصنف عن سابقيه بما جاء فيه من حديث عمن لم يوجد لوفاة بعضهم ولا لمولدهم تاريخ ، وقد جعله على طبقات كل طبقة مائة سنة مبتدأ بالمفسرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من كانت وفاتهم بعد المائة العاشرة "(٢) .

ومن المحدثين صنّف الأستاذ عادل نويهض كتاب قيم في هذا الميدان هو كتاب " معجم المفسرين " ويقع في جزئين ، وقد امتاز عن الكتب القديمة أنه ضم المصنفات في التفسير الحديثة بالإضافة إلى القديم منها .

---

(١) مباحث في علوم القرآن : مناع قطان ص ٣٤٦ .

(٢) نشأة التفسير ومناهجه :د.محمود بسيوني فوده ص ١٢ .

ثالثاً : التحليل اللفظي لمادة " نهج " ومدلولها :

النهج لغة :

يقول صاحب لسان العرب : " نهج : طريقٌ نهْجٌ : بَيِّنٌ واضِحٌ ، وهو النَّهْجُ . قال أبو كبير :

فأجزته بأقل تحسب أثرهُ نَهْجا ، ابان بذى فريغ محرف

والجمع نَهجات ونُهُجٌ ونُهوجٌ ، قال أبو ذؤيب :

به رجمات بينهن مخارم

نُهوجٌ ، لبات الهجائن ، فيحُ

وطرق نهجه ، وسبيل منهج : كنهج . ومنهج

الطريق : وضحه . والمنهاج : كالمنتهج . وفي التنزيل : " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً "[1] .

وأنهج الطريق : وضح واستبان وصار نهجا واضحا بيناً ، قال يزيد بن الحذَّاف العبدي :

ولقد أضاء لك الطريق ، وانهجت

وسبل المكارم ، والهدى تعدي

أي تعين وتقوى . والمنهاج : الطريق الواضح . واستنهج الطريق : صار نهجا[2] .

وقال صاحب القاموس المحيط : " النَّهْجُ " الطريق الواضح كالمنهج والمنهاج وبالتحريك البُهْرُ وتتابع النفس والفعل كفرح وضرب وأنهَجَ وضَحَ وأوضح والدابة سار عليها حتى انبهرت والثوب اخلقه كنهجه ونهج الثوب بلى كأنْهَجَ كمنع : وضح

---

(١) المائدة : ٤٨ .

(٢) محمد بن مكرم بن منظور جـ ٢ ص ٣٨٣ .

وأوضح والطريق سلَكهُ واستنهج الطريق صار نَهْجاً كأنهج وفلان سبيل فلان سلك مسلكه[1].

وقال ابن الاثير : " وفي حديث العباس : " لم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تركّكم على طريق ناهجه " أي واضحة بينه وقد نهج الامر وانهج إذا وضح والنهج : الطريق المستقيم "[2] .

وعلى هذا المنوال تسير بقية المراجع اللغوية في أن مادة " نهج " أصلها الطريق المستقيم أو الواضح ، وتتفق هذه المصادر أيضاً في اعتبار " المنهج " و " المنهاج " بمعنى واحد .[3]

النهج اصطلاح :

النهج هو الطريق الذي يسير عليه صاحبه ولا يتعداه ، ونقصد تحديداً بعبارة "منهج المفسر" بأنها الطريقة الموضوعية التي يعالج بها المفسر قضايا التفسير المختلف ويبرز من خلال ذلك رأي ذلك المفسر وموقفه حيال هذه القضايا ، ويمكن معرفة ذلك من خلال تفسيره ، ثم الخروج بخلاصة وافية لتناوله لهذا الموضوع وأرائه حياله، والقيام بتسليط الضوء على الآراء الجديدة أو الطريقة الجديدة عنده[4]

وعليه يتبين لنا أن عبارة " مناهج المفسرين " تعني الطرق والسبل التي يسلكها المفسرون الشارحون لكتاب الله عز وجل .

رابعاً : نشأة علم مناهج المفسرين :

لا يعرف بالضبط متى بدأ التأليف في المباحث المتعلقة بمناهج المفسرين وطرقهم في التأليف ، إلا أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله " ت ٧٢٨ هـ " قد

(١) القاموس المحيط : مجد الدين الفيروز ابادي جـ ١ ص ٢١٠ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين المبارك بن أثير جـ ٥ ص ١٣٤ .

(٣) انظر لسان العرب : جـ ٢ ص ٣٨٣ .

(٤) انظر كتاب : ابن جزئ ، ومنهجه في التفسير تأليف على الزبيري جـ ١ ص ٣٣٨ .

خلف لنا في هذا المضمار رسالة صغيرة تتعلق بهذا الموضوع وهو مناهج المفسرين وهذه الرسالة بعنوان " مقدمة في أصول التفسير " .

ويقول ابن تيمية في مقدمة هذه الرسالة : " سألني بعض الإخوان أن أكتب له مقدمة تتضمن قواعد كلية ، تعين على فهم القرآن ومعرفة تفسيره ومعانيه ، والتمييز – في منقول ذلك ومعقولة – بين الحق وأنواع الأباطيل ، والتنبيه على الدليل الفاصل بين الأقاويل ، فإن الكتب المصنفة في التفسير مشحونة بالغث والسمين ، والباطل الواضح والحق المبين . والعلم إما نقل مصدق عن معصوم ، وإما قول عليه دليل معلوم . وما سوى هذا مزيف مردود ، وأما موقوف لا يعلم أنه بهرج أو منقود" (١) .

وأيضاً جاء الإمام بدر الدين الزركشي في القرن الثامن الهجري أيضاً واهتم بهذا الموضوع وخصص له جانباً في كتابة المعروف (البرهان في علوم القرآن) وهو النوع الحادي والأربعين في معرفة تفسير القرآن وتأويله .

ثم جاء في القرن العاشر الإمام جلال الدين السيوطي فتوسع في هذا الميدان وهذب وبسط وتوسع في كتاب سلفه الزركشي فألف كتاب " الإتقان في علوم القرآن " وجد تحدث في آخره في معرفة التفسير والتأويل وبيان شرفه والحاجة إليه وشروط المفسر واهم تفاسير الصحابة والتابعين والتفاسير التي ألفت لعد ذلك ..الخ

وفي العصر الحاضر " صنف فضيلة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني كتابه مناهل العرفان وقسمه إلى مباحث جعل منها مبحثاً خاصاً لأقسام التفسير ومناهجه ثم جاء فارس هذه الحلبة دون منازع وهو فضيلة الأستاذ الدكتور محمد حسين الذهبي الذي قام بعمل ضخم إذ صنف كتابه " التفسير والمفسرون " تناول فيه نشأة التفسير وتطوره ومناهج المفسرين وطرائقهم في شرح كتاب الله من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عصرنا الحاضر كما تناول الدخيل في التفسير وخطورته وأقسامه

(١) مقدمة في أصول التفسير : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ص ٦ .

وذلك بأسلوب علمي ، وهو يحدثنا عن كتابه هذا فيقول : " وفي اعتقادي أن في هذا الموضوع جدة وطرافة : جدة إذ لم اسبق إليه إلا بمحاولات بسيطه غير شاملة ، وطرافة إذ أنه يعطي القارئ صوراً متنوعة عن لون من التفكير الإسلامي في عصوره المختلفة وقد رتب كتابه على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة .

والحق أن هذا الكتاب يعد آية في بابه ، وفضيلته على حق عندما قال بأنه لم يسبق إليه ، فلا نعلم كتابا مبسوطاً في هذا الفن وصل إلى مثل هذا الكتاب حتى الآن . وهو يعد نواة لكثير من الأبحاث والرسائل العلمية التي كتبت في هذا الفن في عصرنا الحاضر .

وبجانب هذا هناك بعض الأبحاث بعضها عن التفسير بالمأثور وبعضها عن التفسير بالرأي كما اتجه قسم التفسير بجامعة الأزهر في الدراسات العليا إلى تكليف طلابه بعمل أبحاث تدور حول بعض المفسرين الذين تميزوا بمميزات خاصة وأضافوا إلى تفسير كتاب الله إضافات تحتاج إلى تحليل ووقفات ، فرأينا رسائل علمية عن الزمخشري والبيضاوي والقرطبي والبغوي والالوسي والطبرسي والطوسي وغيرهم .[1]

(١) نشأة التفسير ومناهجه : د. محمود بسيوني فوده ص ١٤ ، ١٥ .

(١) فهرس المراجع

١- اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر – د. محمد إبراهيم شريف ط (١) ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م – دار التراث القاهرة .

٢- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر – د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ط (١) ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .

٣- الاتجاهات الفكرية في التفسير – د. الشحات السيد زغلول – ط (٢) ١٤٠٧ هـ - ١٩٧٧ م .

٤- الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دوافعها ودفعها – د. محمد حسين الذهبي – ط (٣) ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦ م – مكتبة وهبه – القاهرة .

٥- أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي – د. مساعد مسلم عبد الله آل جعفر – ط(١) ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م – الرسالة – بيروت .

٦- آدم عليه السلام كما تحدث القرآن الكريم – د. عبد الغني الراجحي – مؤسسة مكة المكرمة – القاهرة .

٧- آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره – د. عمر بن ابراهيم رضوان ط (١) ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م – دار طيبة– الرياض .

٨-الإسرائيليات في التفسير والحديث – د. محمد بن حسين الذهبي – ط(٣) ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م – دار التوفيق النموذجية – القاهرة .

٩- الإصابة في تمييز الصحابة – ابن حجر العسقلاني – دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان .

١٠- أصول التفسير وقواعده – خالد عبد الرحمن – ط (٢) ١٩٨٥ م – دار النفائس – بيروت .

١١- الإمام الطبري – د. محمد الزحيلي – ط(١) ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م – دار العلم – بيروت .

١٢- الاعلام – خير الدين الزركلي – ط (٦) ١٩٨٤ م – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان .
١٣- بحوث في أصول التفسير ومناهجه د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي – ط (١) ١٤١٣ هـ – مكتبة التوبة – الرياض .
١٤- بحوث في تفسير القرآن الكريم (تاريخه ، اتجاهاته ، مناهجه) – د. محمد إبراهيم شريف – ط (٢) ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .
١٥- البرهان في علوم القرآن – بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – ط(٣) ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م – دار التراث – القاهرة .
١٦- التحبير في علم التفسير للسيوطي – تحقيق د. فتحي عبد القادر – ط – ١٤٠٦ – ١٩٨٦ م – دار المنار للنشر والتوزيع – القاهرة .
١٧- تفسير الإمام مجاهد بن جبر – تحقيق د. محمد عبد السلام أبو النيل – ط (١) ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م – دار الفكر الإسلامي الحديث – القاهرة .
١٨- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل – د. خالد عبد الرحمن العك – مروان سوار – ط (٢) – ١٤٠٧ هـ– ١٩٨٧ م – دار المعرفة – بيروت – لبنان .
١٩- تفسير الثعالبي الموسوم بجواهر الحسان في تفسير القرآن – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان .
٢٠- تفسير الجلالين – جلال الدين محمد بن أحمد المحلى – وجلال الدين عبد الرحمن بن بكر السيوطي – دار المعرفة – بيروت .
– تفسير ابن كثير والبغوي – مطبعة المنار – مصر .
٢١- تفسير سفيان بن عيينه – أحمد – صالح – مجايري – المكتب الإسلامي مكتبة أسامه .

٢٢- تفسير الفخر الرازي – محمد الرازي فخر الدين – ط(٣) ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م – دار الفكر – بيروت – لبنان .

٢٣- تفسير القرآن الكريم – بحر العلوم – لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي – د. عبد الرحيم أحمد الزقه – ط(١) ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م – مطبعة الإرشاد – بغداد .

٢٤- تفسير القرآن المرتب منهج لليسر التربوي – د. أسعد علمي دار السؤال للطباعة والنشر – دمشق .

٢٥- تفسير كتاب الله العزيز – هود بن محكم الهواري – تحقيق بالحاج بن سعيد شريفي ط(١) ١٩٩٠ م – دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان .

٢٦- تفسير الكشاف – الزمخشري – الدار العالمية – بيروت .

٢٧- التفسير المأثور عن عمر بن الخطاب – إبراهيم بن حسن – ط (١) ١٩٨٣ م – الدار العربية للكتاب .

٢٨- التفسير والمفسّرون – د. محمد حسين الذهبي – ط (٤) ١٤٠٩ هـ – ١٩٧٩ م – مكتبة وهبه – القاهرة .

٢٩- التفسير ورجاله – محمد الفاضل بن عاشور – ط (٢) – ١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢ م – دار الكتب الشرقية – بيروت .

٣٠- التيسير النبوي خصائصه ومصادره – د. محمد عبد الرحيم محمد – ط(١) – ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م – مكتبة الزهراء – القاهرة .

٣١- تفسير النسائي – عبد الرحمن بن شعيب بن علي النسائي – تحقيق سيد الجليمي وصبري الشافعي – ط (١) ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م – مكتبة السنة – القاهرة .

٣٢- التفسير نشأته – تدرجه تطوره – أمين الخولي . ط (١) – ١٩٨٢ م – دار الكتاب اللبناني – بيروت – لبنان .

٣٣- كتاب تهذيب التهذيب للإمام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – ط (١) – ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م – دار الفكر .
٣٤- جامع البيان في تفسير القرآن – للطبري – دار الحديث – القاهرة .
٣٥- جولة مع الرعيل الأول من أمة الإسلام – شريدة عبد الله المعوشرجي ط (١) – ١٩٨٥ م – الدار السلفية – الكويت .
٣٦- حاشية مقدمة التفسير – عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي النجدي .
٣٧- حياة الصالحين – عبد المنعم قنديل – مكتبة التراث الإسلامي – القاهرة .
٣٨- دراسات حول القرآن – د. بدران أبو العينين بدران – مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية .
٣٩- دراسات حول القرآن الكريم – د. إسماعيل أحمد الطحان – ط (٢) – ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م – كلية الفلاح – الكويت .
٤٠- دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية – أ.د سعيد عبد الفتاح عاشور وأ.د. سعد زغلول عبد الحميد وأ.د. أحمد مختار العباري – ط (٢) – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م – ذات السلاسل – الكويت .
٤١- دراسات في علوم القرآن – د. أمير عبد العزيز – ط (١) – ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م – دار الفرقان – مؤسسة الرسالة – بيروت .
٤٢- دراسات في القرآن الكريم – د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي – ط (١) – ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م – مكتبة التوبة – الرياض .
٤٣- دراسات في مناهج المفسرين – د. إبراهيم بن عبد الرحمن محمد خليفة – ط (١) – ١٩٧٩ م – ١٣٩٩ هـ – مكتبة الأزهر – القاهرة .
٤٤- دراسات قرآنية – د. محمد عبد المنعم القيعي– ط(٢) ١٤٠٨ هـ– ١٩٨٧م .
٤٥- دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية – تحقيق – د. محمد السيد الجليند – ط(٢) – ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م – مؤسسة علوم القرآن – دمشق .

٤٧- سيد قطب من الميلاد إلى الإستشهاد - د. صلاح الخالدي - ط(١) - ١٤١١ هـ ١٩٩١ م - دار العلم - دمشق - سوريا .

٤٨- سير اعلام النبلاء - تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - تحقيق - شعيب الأرنؤوط - مأمون الصاغرجي - مؤسسة الرسالة - بيروت .

٤٩- صحيح البخاري - أبو عبد الله محمد بن إسماعيل التجاري - الكك،تبة الإسلامية استانبول - تركيا .

٥٠- صحيح مسلم بشرح النووي - ط(٢) - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

٥١- صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القران الكريم - تحقيق راشد عبد المنعم الرحال - ط (١) - ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م - مكتبة السنة - القاهرة .

٥٢- صفة الصفوة - جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي - تحقيق محمود فاخوري ود. محمد رواس قلعجي - دار المعرفة - بيروت - لبنان .

٥٣- الطبقات الكبرى - تحقيق - محمد عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

٥٤- طبقات المفسرين تصنيف الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي - ط (١) - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

٥٥- علم التفسير - د. عبد المنعم النمر - ط (١) - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م - دار الكتاب المصري .

٥٦- علوم التفسير - د. عبد الله شحاته - ١٩٨٦ م - مكتبة نهضة الشرق - جامعة القاهرة .

٥٧- علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه – د. عنان بن محمد زرور – المكتب الإسلامي .
٥٨- فجر الإسلام – تأليف – أحمد أمين – دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان .
٥٩- في ظلال القرآن – سيد قطب – ط (٥) – ١٣٨٦ هـ – ١٩٦٧ م – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان .
٦٠- في علوم القرآن دراسات ومحاضرات – تأليف – د. محمد عبد السلام كفافي وعبد الله الشريف – ١٩٨١ م – دار النهضة العربية – بيروت .
٦١- القاموس المحيط – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي– ط (٢) ١٣٧١ هـ – ١٩٥٢ م – مكتبة مصطفى البابي الحلبي – وأولاده – القاهرة .
٦٢- القرطبي المفسر (سيرة ومنهج) – يوسف عبد الرحمن الفرت – ط (١) – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م – دار القلم – الكويت .
٦٣- قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية – د. فضل حسن عباس – ط. (٢) – ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م – دار النشر – عمان – الأردن .
٦٤- القول المختصر المبين – محمد الحمود – ط (١) – ١٤١٢ هـ – مكتبة الذهبي .
٦٥- مباحث في التفسير الموضوعي – د. مصطفى مسلم – ط(١) – ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م دار القلم – دمشق – سوريا .
٦٦- مباحث في علوم القرآن – د. صبحي الصالح – ط (١٧) – ١٩٨٨ م – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان .
٦٧- مباحث في علوم القرآن – مناع القطان – ط (١٢) – ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م – مؤسسة الرسالة – بيروت .
٦٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي – ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م .

٦٩- مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكر الرازي – د. مصطفى ديب البغا – اليمامة – بيروت – دمشق .
٧٠- مختصر تفسير ابن كثير – تحقيق – محمد علي الصابوني – ط (٥) – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م – دار القلم – بيروت .
٧١- المدخل إلى التفسير الموضوعي – د. عبد الستار فتح الله سعيد – دار الطباعة والنشر الإسلامي .
٧٢- مدخل إلى الدراسات القرآنية – د. محمد بلتاجي – ١٩٨٧م – مكتبة الشباب .
٧٣- المدخل لدراسات القرآن الكريم – د. محمد بن محمد أبو شهبه – ط (١) – ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م – مكتبة السنة – القاهرة .
٧٤- مذاهب التفسير الإسلامي – اجنتس جولد شيهر – ط (٢) – ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م – دار إقرأ – بيروت .
٧٥- مراقي الإيمان في علوم القرآن – د. على محمد نصر – ط (١) – ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩م – مطبعة الأمانة – مصر .
٧٦- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو شامة المقدسي – تحقيق د. وليد مساعد الطبطبائي – ط (٢) – ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م – مكتبة الإمام الذهبي – الكويت .
٧٧- معاني القرآن للإمام أبو الحسن سعيد بن سعده المجاشعي البلخي البصري – تحقيق – د. فائز فارس – ط (١) – ١٤٠٠ هـ – ١٩٧٩ م – المطبعة المصرية :
٧٨- المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها – عواد المعتق – ط (١) ١٤٠٩ هـ – دار العاصمة – الرياض .
٧٩- المعجزة الكبرى محمد أبو زهرة – دار الفكر العربي .

٨٠- معجم الفرق والمذاهب الإسلامية - د. اسماعيل العربي - ط(١) - ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م - دار الآفاق الجديدة - المغرب .

٨١- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي - ط (٣) - ١٤١١ هـ ١٩٩١ م - دار الحديث - القاهرة .

٨٢- المفسرون بين التأويل والاثبات في الآيات الصفات - محمد بن عبد الرحمن المغراوي - دار المنار - الخرج - الرياض .

٨٣- مقدمة في أصول التفسير - تقي الدين أحمد بن تيمية - ط(١) - ١٩٨٠ م - دار مكتبة الحياة - بيروت .

٨٤- مناهج في التفسير - د. مصطفى الصاوي الجويني - منشأة المعارف الإسكندرية .

٨٥- مناهج المفسرين - د. منيع عبد الحليم محمود - ط (١) ١٩٧٨ م - دار الكتاب المصري - القاهرة .

٨٦- منهج ابن تيمية في تفسير القرآن الكريم - صبري المتولي - ط (١) ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م - عالم الكتب القاهرة .

٨٧- مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث - د. محمد النقراشي السيد علي - ط (١) ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م مكتبة النهضة - القصيم بريده .

٨٨- مناهج المفسرين - د. مساعد آل جعفر ومحي هلال السرحان - ط (١) - ١٩٨٠ م - دار المعرفة - بيروت .

٨٩- مناهل العرفان في علوم القرآن - محمد عبد العظيم الزرقاني - دار الكتاب المصري - القاهرة .

٩٠- المورد الزلازل في التنبيه على أخطاء تفسير الظلال - عبد الله بن محمد الدويش - ط (١) - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ - دار السياسة - الكويت .

٩١- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة – الندوة العالمية للشباب الإسلامي – الرياض – ط (١) – ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م .
٩٢- نشأة التفسير ومناهجه في ضوء المذاهب الإسلامية – د. محمد بسيوني فوده – ط (١) – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م – مطبعة الأمانة – مصر .
٩٣- هميان الزاد إليي دار المعاد – محمد بن يوسف اطعيش – تحقيق عبد الحفيظ شلبي – ط (١) – ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م – وزارة التراث القومي والثقافة – عمان .